دارا الأول حكمه ومنجزاته (522 – 486 ق.م)

الباحث علي علي عمر إبراهيم

شهد التاريخ القديم في الشرق الأدنى والعالم ظهور شخصيات فاعلة كانت لها بصماتها التي تركتها كشاهد على نبوغها وتميزها، ويعد دارا الأول(522-486 ق.م)، من هذه الشخصيات المهمة؛ لما لهذا الملك من أعمال وإنجازات أثرت بشكل كبير على تاريخ إيران القديم خصوصا في الفترة الاخمينية منه وعلى تاريخ الشرق الأدنى القديم خلال هذه الفترة، ففي عهد دارا الأول وصلت الإمبراطورية الأخمينية إلي أوسع اتساع لها، كما أن إصلاحاته الإدارية والقانونية مثلت أنموذجا من التنظيم الإداري يحتذي به، فضلا عن إنجازاته المعمارية التي مازالت بقاياها شاهدة على قوة الإمبراطورية الأخمينية خلال عهده، إن هذه المميزات التي تميز بها دارا الأول هي ما جعلته محط نظري ليكون موضوعا لهذه البحث، نظرا للقوة التي وصلت لها الإمبراطورية الاخمينية خلال عهده، ولتسليط الضوء على عهده والأحداث المهمة التي حدثت خلاله.

وقد واجهت الباحثَ جملةُ صعوبات أهمها، اتون الحرب والعدوان الذي يمر بها اليمن مما ادي الي عدم توفر المكتبات التي تعرض بعضها للقصف، وأغلق البعض الاخر ابوابه امام الباحثين، فضلا عن سوء الوضع المادي الناتج عن الحصار الجائر الذي تفرضه دول العدوان على اليمن؛ مما فرض على الباحث الاعتماد على المراجع الإلكترونية التي أصبحت في متناول ايدي الباحثين.

ان قلة المصادر العربية التي تناولت تاريخ الدولة الاخمينية وعهد دارا الأول على وجه الخصوص مثلت صعوبة اخري، ذلك لان معظم المراجع او اغلبها كتبت بلغات اجنبيه، كالفارسية، والانجليزية، والفرنسية، وغيرها، مما فرض على الباحث مهمة ترجمة هذه المراجع الي العربية للحصول على المعلومات التي تخص موضوع البحث هذا ما تطلب من الباحث بذل مجهود أكبر في البحث والترجمة وتنقيح المعلومات التي كانت متناثرة في العديد من المراجع الأجنبية.

اهتمت هذه الدراسة بشخصية الملك الفارسي دارا الأول واهم الاعمال التي قام بها خلال عهده، السياسية منها، والإنجازات الإدارية، والإصلاحات العسكرية، والإنجازات المعمارية، فضلا عن وصوله الي العرش ومنزلته واصله في المجتمع الفارسي آنذاك.

تَضمنت الدراسة مقدمة، وثلاثة فصول، يشتمل كل فصل منها على ثلاثة مباحث بحسب ما فرضته الحاجة البحثية لهذه الدراسة، فضلاً عن الخاتمة والاستنتاجات مع ثبت خاص بالملاحق والصور التوضيحية الخاصة بموضوع الرسالة، وتضمن الفصل الأول من الدراسة(دارا الأول ووصوله الي الحكم) ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول منه الي ايجاز معلوماتي عن نشوء الإمبراطورية الاخمينية من بدايتها في عام 559ق.م على يدي كورش الكبير، حتي نهاية عهد قمبيز الثاني عام 522ق.م، و تناول المبحث الثاني من الفصل الأول (دارا الأول نسبه واصله وتسميته ومولده، فضلا عن منزلته في المجتمع الفارسي في تلك الفترة)، اما المبحث الثالث من الفصل الأول فلقد تناول (وصول دارا الأول الي الحكم والعوامل التي ساهمت في اعتلائه العرش الاخميني).

وخُصّصَ الفصل الثاني، للحديث عن (دارا الأول وتدعيم اركان الامبراطورية الاخمينية)، التي ثارت اغلب مقاطعاتها عقب توليه للحكم عام 522 ق.م، فضلا عن أبرز الأحداث السياسية والعسكرية التي قام بها والتي حدثت خلال عهدة حتى وفاته عام 486ق.م.

تناول المبحث الأول من هذا الفصل دارا الأول وإخماد الثورات في بداية عهده بالإضافة إلى الأعمال السياسية، والعسكرية، التي قام بها دارا الأول حتى عام 499ق.م بحسب توافر المادة العلمية عن هذه المرحلة، وتضمن المبحث الثاني الثورة الأيونية وأحداثها خلال عهد دارا الأول 499-492ق.م، بينما تناول المبحث الثالث من هذا الفصل الغزو الفارسي الأول على بلاد اليونان ومعركة مارثون الشهيرة 490ق.م ونتائج هذا الغزو ووفاة دارا الأول.

أمّا الفصل الثالث والأخير فقد خصص للحديث عن منجزات دارا الأول وإصلاحاته، وتناول المبحث الأول من هذا الفصل إصلاحات دارا الأول الإدارية والاقتصادية والقانونية، بينما تناول المبحث الثاني الإصلاحات العسكرية التي قام بها دارا الأول، وتحدث الفصل الثالث عن أبرز الاعمال المعمارية التي قام بها دارا الأول وخلدت ذكره.

وقد فرضت منهجية الدراسة ضرورة التعرف على المصادر المعنية بتاريخ إيران القديم؛ لأنَّ الوقوف عليها ودراستها وعرضها تؤدي إلى اكتمال الصورة عند الباحث الذي يحاول قدر الإمكان الإلمام بالمادة التاريخية لرسم اوضح الصورة عنها.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع، منها، المصادر المادية كالنقوش المسمارية، وأهمها، نقوش دارا الأول في لوحة نقش بهيستون، ونقش قبر الملك دارا الأول المسمى نقش رستم، والمسكوكات النقدية، ناهيك عن الكتب الدينية، والمصادر الكلاسيكية، والمصادر الفارسية والمترجمة إلى الفارسية، فضلاً عن المراجع العربية والمعربة.

في ضوء هذه الدراسة توصل الباحث إلى أن ملوك الإمبراطورية الأخمينية من أصل آري كان مستهل القرن العاشر قبل الميلاد بدايةً لتوافد قبائلهم على الهضبة الإيرانية، واستطاعت هذه القبائل ان تؤسس لها موضع قدم في ايران القديمة وصنعت امبراطورية حكمت الشرق الأدنى القديم وأجزاء من أوروبا، وأن دارا الأول هو الملك الثالث للإمبراطورية الأخمينية بافتراض أن من حكم الإمبراطورية الاخمينية خلال الفترة بعد قمبيز الثاني ما هو إلا مدعي للحق الملكي، وقد اظهر دارا الأول حنكة عسكرية فذة مكنته من إخماد الثورات التي قامت ضده عقب توليه الحكم، فضلا عن دهائه السياسي الذي استطاع من خلاله كسب كبار النبلاء الفرس الي جانبه، فضلا عن تقربه من أسرة كورش الثاني، وأن المعلومات عن عهد دارا الأول مازالت يعتريها النقص في عدة مواضع من فترة حكمه ولعل البحوث والأعمال التاريخية الأثرية في المستقبل تغطي الفجوات التي تعتري فترة حكمه خصوصا ما بين عام 513-500ق، وأنه قام بإصلاحات إدارية مبتكرة مكنته هذه الإصلاحات من احكام قبضته على الولايات الاخمينية، وجعلت الإمبراطورية الاخمينية تمثل أقوى امبراطورية آنذاك.

قام الباحث علي علي عمر إبراهيم بمناقشة رسالته في يوم الثلاثاء 22 شعبان 1439هـ الموافق 8 مايو 2018م، وكانت لجنة الحكم والمناقشة مكونة من:

أ. م. د أحمد علي الطيب الزراعي	مشرفًا علميًا
أ. د عبدالله عبده أبو الغيث	عضوًا مناقشًا خارجياً جامعة صنعاء
أ. م . د علي محمد علي الناشري	عضوًا مناقشاً داخلياً .

وحصل الباحث بعد مناقشة مستفيضة على درجة الماجستير في التاريخ القديم بتقدير ممتاز .

ISSN:2710-1312 (Online) ISSN:2710-1304 (Print)http://al-adab-journal.com